

## الفصل الرابع الاتجاه للمؤسسات

بعد ١٩٦٧م بدأ المد الإسلامي في أوساط الجماهير الفلسطينية في التنامي والصعود وبدأ الاتجاه إلى الله بين الناس يزداد وبدأت المساجد التي كانت موجودة سابقاً تضيق على روادها، لذلك قامت حركة بناء مساجد واسعة في أنحاء قرى ومدن القطاع بحيث تضاعفت أعداد المساجد بفضل من الله وجهود الدعاة المخلصين لدعوة الإسلام والذين شكل تلاميذ الشيخ الجزء الأكبر منهم.

مع ذلك فإن المساجد ظلت أقل من الأعداد البشرية العائدة لله وأصبح على الحركة الإسلامية التزاماً أن تغير من طرقها المعهودة في الدعوة إلى الله وإلى ضرورة استخدام وسائل تساير الوضع الجديد إذ ما كان ممكناً في السابق لم يعد ممكناً الآن وما يمكن أن يطبق سابقاً أصبح الآن العسير تطبيقه، وقد أدى ظهور المد الإسلامي إلى هذا المد في معالم المجتمع فانتشرت الأسماء الإسلامية والمراكز الإسلامية والمتاجر الإسلامية وأصبح التعامل الإسلامي بين الناس له حيزاً أكبر مما كان سابقاً.

وأصبح على الدعاة الذين كانوا يوزعون جهودهم بدون كلل هنا وهناك أن يقفوا مع أنفسهم وأن يعيدوا ترتيب أوراقهم بحيث يكون مردود الفعل على المجتمع أكبر مما كان سابقاً، لذلك كان لا بد من إيجاد صيغ وأطر تنظيمية جديدة تكون مراكز إنطلاق جديدة للدعوة، إذ ما كان ممكناً أن يظل الكم الإسلامي المتنامي محكوماً لمنطق المعايير نفسها التي كانت سائدة عندما كان هذا الكم قليلاً.

من هنا فقد اتجه تفكير الشيخ أحمد ياسين إلى إيجاد المؤسسات والجمعيات التي يمكن أن تحتوي وتوجه هذا الاتساع الإيماني وتوجيهه نحو جهة إسلامية صحيحة وفقاً لمعايير إخوانية إسلامية صافية إنطلاقاً من فهم الشيخ لرسالة الإخوان في أن الإسلام ليس مجرد دين ولكنه دولة أيضاً وأنه ليس مجرد مصحف ولكنه سيف أيضاً.

كانت بداية العمل التنظيمي قد نشأت عندما كان الشيخ قاطناً في معسكر الشاطيء الشمالي إذ فكر في إنشاء جمعية إسلامية تكون بداية العمل المنظم في المنطقة وتحقيقاً لذلك اتجه الشيخ مع الأستاذ خليل القوقا وبعض الأشخاص

الآخرين إلى الأستاذ ظافر الشوا رئيس جمعية التوحيد التي كانت الإطار المؤسسي الإخواني بعد إلغاء الوجود القانوني للإخوان في ١٩٤٨م وواضع قانونها وذلك لمشاورته في وضع قانون للجمعية الإسلامية المزمع إنشائها<sup>(١)</sup>.

وقد أراد الشيخ أن ينشيء جمعية عثمانية قانونية حتى لا تجد تصرفات الأخوة في المنطقة انتقادات من قبل السلطة لأن أي تصرف رياضي أو اجتماعي بدون غطاء شرعي لا بد وأن يتعرض للمسائلة في ظل الاحتلال، لذلك كانت الجمعية الإسلامية هي الغطاء القانوني الذي أراده الشيخ لتصرفات الاتجاه الإسلامي الذي كان يرأسه.

ومثلاً تم وضع القانون اللازم وقدم للسلطة وأنشأ الشيخ مقر الجمعية في المسجد الشمالي وقد كان لبعض إخوانه نظره في أن يكون للجمعية مقر منفصل عن المسجد ولكنه أبى ذلك وأصر على يكون المكان في المسجد ترسيخاً لرسالة المسجد<sup>(٢)</sup>. وربطاً للشباب المسلم بالمكان الذي يجب أن يتواجدوا فيه ثم كان وجود مقر الجمعية في المسجد يوفر لها الحماية الأخلاقية.

وهناك الكثير حتى من بارزي الاتجاه الإسلامي<sup>(٣)</sup> من يعتقد أن نشأة الجمعية الإسلامية قد جاء بعد إنشاء المجمع الإسلامي لكونها قد أخذت ترخيصاً قانونياً بعده إلا أن العمل الحقيقي لإنشاء الجمعية كان سابقاً للعمل لإنشاء المجمع الإسلامي.

لقد خطط الشيخ أن تكون الجمعية الإسلامية نادياً يجمع الشباب ويوفر لهم الملاعب اللازمة لاستيعابهم وتفجير طاقاتهم الرياضية والفكرية من خلال الندوات التي كانت تشرف عليها الجمعية والمحاضرات التي تقوم بها.

واستطاعت الجمعية أن تحقق نجاحات متوالية في لفت نظر الشباب إليها لدرجة أنها أصبحت مركزاً شبابياً ممتازاً واستطاعت أن تجمع كثيراً من شباب معسكر الشاطيء ومنطقة النصر وامتدت فروع الجمعية إلى النصيرات والبريج وغيرها واستطاعت أن تكون الفرق الرياضية وفرق الأناشيد الدينية.

إلا أن هجرة الشيخ من معسكر الشاطيء وعدم قدرته على تركيز قدر كبير من

الوقت للجمعية دفعه إلى وضع أمانتها في عنق الأستاذ خليل القوقا(أبي إياس)<sup>(٤)</sup> الذي أبعده سلطات الاحتلال مع مطلع الانتفاضة وقد كانت الجهود التي بذلها الأستاذ خليل مع إخوانه في الجمعية الإسلامية جهوداً رائعة وكبيرة إذ أن معظم إنجازات الجمعية الاجتماعية والرياضية كانت قد تمت في عهده ولدرجة كادت تطغى فيها نشاطات الجمعية على نشاطات المجمع الإسلامي نفسه في كثير من الأوقات على الرغم من أنها قد أخذت ترخيصاً للعمل بعد ترخيص المجمع بثلاث سنوات<sup>(٥)</sup>.

### المجمع الإسلامي

جاء التفكير في إنشاء المجمع الإسلامي رغبة في توسيع الأطر المؤسسية للعمل الإسلامي وإيجاد مزيد من الأطر القانونية التي تمارس أعمالها في ضوء الشمس وبشرعية القانون، ثم في تطوير العمل المؤسسي الإسلامي وعدم قصره فقط في مجالات الرياضة وألعاب القوى والدروس والمحاضرات والندوات ولكن الانطلاق به إلى تقديم الخدمات بشتى أنواعها للمجتمع المسلم في القطاع وتغطية كافة الجوانب الممكن العمل على تغطيتها سواء الجوانب الصحية أو التعليمية أو الاجتماعية أو الدينية.

في مطلع أعوام السبعينات قام الشيخ بمعاونة إخوانه بتجهيز قانون المجمع الإسلامي وتسجيله كجمعية عثمانية وجاء في مطلعته: «شعوراً منا بأداء الواجب نحو أمتنا والعمل على سعادتها وشعوراً منا أن الكل راحل إلى الله وأنه محاسب عما جنت يده في هذه الدنيا واستلهاماً من قوله سبحانه وتعالى: "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً" وقوله تعالى "يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" وقوله تعالى "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين".

وحتى يكون العمل الصالح لنا ذخراً عند الله، فقد عزمنا على متابعة إنشاء وإدارة المجمع الإسلامي ليحقق أهداف إسلامية سامية للمحافظة على العقيدة من الزيغ والأمة من الضياع والتراث من الاندثار<sup>(١)</sup>.

وجاء في المادة الثانية أن شعار المجمع الإسلامي هو الايمان بالله، العمل الصالح، الحق والصبر وتحدثت المادة الثالثة عن أهداف المجمع فوضعتها كالتالي:-

١- رعاية الشباب الناشئ وحفظهم من الانحراف بتعليم مبادئ الإسلام، وملء أوقات فراغهم بالرياضة البدنية.

٢- رعاية أفراد المجتمع وحمايتهم من المرض ومعالجة المصابين منهم عن طريق العيادة وتقديم الخدمات الصحية قدر المستطاع.

٣- رعاية الأفراد والمعوزين اجتماعياً ومد يد المساعدة لهم بقدر الإمكان.

وقد ذكرت المادة الرابعة أسماء المؤسسين وأعضاء الهيئة الإدارية على أنهم:-

١- أحمد اسماعيل ياسين أمين المجمع

٢- الحاج يعقوب مصطفى أبو كويك نائب الأمين

٣- عبد الحي أحمد عبد العالي أمين السر

٤- أحمد إبراهيم دلول أمين الصندوق

٥- الشيخ سليم سالم شراب (رحمه الله) عضو

٦- الحاج إسماعيل حسن أبو العوف (رحمه الله) عضو

٧- مصطفى علي عبد العال عضو

٨- الدكتور إبراهيم فارس اليازوري عضو

٩- عمر علي عبد العال عضو

١٠- حسن أسعد اسماعيل حسني عضو

١١- مصطفى موسى أبو القمصان عضو

١٢- الشيخ حسين أحمد حسن عضو (يسكن حالياً في رفح المصرية).

١٣- الشيخ لطفي عليان عثمان شبير عضو

١٤- الشيخ أحمد إسماعيل أبو الكأس عضو

وقدم أعضاء الهيئة الإدارية المشروع إلى مديرية الداخلية التابعة للسلطة لأخذ ترخيص العمل حسب القانون وكان ذلك عام ١٩٧٠م<sup>(٧)</sup> إلا أن هذا المشروع رفض من قبل السلطة عدة مرات وفي كل مرة كان الأعضاء يتقدمون بطلب جديد. وفي النهاية عندما رأت السلطات إصرار هذه الجماعة على استصدار التصريح لعبت لعبة خبيثة إذ أنها أرادت إيقاع العرب ببعضهم فقام أفيري ضابط ركن الأديان بمشاورة الشيخ محمد عواد رئيس محكمة الاستئناف العليا في الموضوع ولم يكن هناك قانون لذلك أو ضرورة فلقد كان بإمكانه أن يرضى أو يرفض بدون العودة إلى الشيخ عواد إلا أن عواد اعتقد أنه لا لزوم لمثل هذا المجمع فإذا كان هدف المجمع هو تحفيظ القرآن فإن الشيخ عواد لديه ٢٨ جمعية تحفيظ قرآن بهذه المهمة وأما إذا كان هدف المجمع الاعتناء بالرياضة فإن النوادي قد خلقت لذلك أما الصحة فإن الخدمات الصحية وعيادات الكوبات حולים هي التي تكفل ذلك وإذا كان الهدف الوعظ فإن في القطاع وعاضاً بشكل كاف، إذاً لا مجال ولا داعي لشيء اسمه المجمع فانشرح أساير أفيري الذي وجد من العرب من يرتكز على رأيه خاصة إذا كان في مثل موقع الشيخ محمد عواد رئيس المعهد الديني بالأزهر ومدير جمعيات تحفيظ القرآن ورئيس محكمة الاستئناف العليا... الخ<sup>(٨)</sup>.

أصبحت العقبة الوحيدة أمام ترخيص المجمع الإسلامي هي موافقة الشيخ محمد عواد فأخذ أعضاء الهيئة الإدارية يرسلون إليه الوفد تلو الآخر للحصول على موافقته ولكنه في كل مرة كانوا يخرجون بخفي حنين، إذ اعتقد الشيخ عواد أن هذا المجمع ربما يكون منافساً في العمل الإسلامي للمؤسسات التي يشرف عليها مما ينعكس عليها بالضعف والمشكلات كما أن هذه المؤسسات قد تبرز زعامات دينية تؤثر في مكانة الشيخ عواد الذي كان يسعى إلى إمارة المسلمين في الأراضي المحتلة<sup>(٩)</sup> من هنا فقد كان مصراً على موقفه.

ولكن لما كانت الدنيا قد بنيت على منطق الأخذ والعطاء فإن الشيخ وجد نفسه أمام ضغوط كبيرة للسماح لأخذ ترخيص المجمع من السلطة إذ أن الشيخ

قد تعود على أن يجمع تبرعات لمدرسي جمعيات تحفيظ القرآن ولتغطية بعض مصاريف معهد الأزهر، ففي سنة ١٩٧٢م ذهب في رحلة إلى السعودية للأغراض السابقة وهناك مورست عليه ضغوط مباشرة من قادة حركة الإخوان الفلسطينيين بضرورة عدم الوقوف كحجر عثرة أمام المجمع الإسلامي ويبدو أن هذه الضغوط قد لينت موقفه، خاصة وأنه لم يعرف من هؤلاء الذين لاقوه هناك سوى أنهم رجال دين لا رجال حركة ثم إنهم وعدوه بالمعاونة على توفير المال اللازم.

وعندما عاد إلى القطاع ذهب إليه وفد مكون من الشيخ أحمد ياسين الشيخ سليم شراب، الشيخ أحمد دلول، اسماعيل أبو العوف، جميل الفالوجي الذي يصل إلى الشيخ بالنسب وينتمي إلى نفس بلدة الشيخ وأكدوا استمرارية رغبتهم في الحصول على الرخصة للمجمع وأقنعوه بأنهم ماضون في هذا الطريق مهما كلف الثمن فكانت هذه المقابلة هي الفيصل في الأمر فوافق الشيخ عواد وبلغ ضابط ركن الأديان بذلك فأعطيت رخصة المجمع الإسلامي عام ١٩٧٣م<sup>(١٠)</sup>.

وابتدأت عملية البناء في المسجد الحالي وكان الشيخ يشجع الشباب من الإخوان العاملين في شتى التخصصات العمل على التبرع والتعاون لاستمرار البناء وفي أعمال الإعمار والبلاط والقصارة وقد قام جزء كبير من بناء المجمع على أكتاف الشباب المسلم<sup>(١١)</sup>.

وذكر أبو نسيم أنه شخصياً على الرغم من كبر سنه ساهم في مد شبكة الصرف الصحي لأن عمله الأساسي كان سباكاً إذ طلب منه الشيخ ذلك أولاً كقدوة للشباب الصغار ثم أراد أن لا تبتعد عائلته عن هذا المشروع الخيري المبارك وأن يكون لها إسهام ملحوظ<sup>(١٢)</sup>.

«كان إعطاء رخصة المجمع فاتحة عهد جديد في تاريخ الدعوة الإسلامية والحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة كلها وليس في قطاع غزة فحسب، إذ أراد الشيخ أن يكون المجمع الإسلامي إطاراً لعمل إسلامي شامل يغطي جميع النواحي التي كان يقدمها المسجد لذلك كتب في الكتيب الصادر من المجمع الإسلامي بمناسبة عامه الثامن «بدأت فكرة إنشاء المجمع الإسلامي بغزة من أجل تركيز كل النشاطات

الحيوية للإنسان المسلم حول المسجد وبذلك تعود للمسجد مكانته التي اندثرت على مر السنين بفعل أعداء الإسلام الذين حاولوا دائماً فصل هذا الدين عن الدنيا وجعل المسجد مكاناً تؤدي فيه الصلاة فقط بالفهوم السائد «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله» وهم بذلك يحاولون صرف أمتنا عن الدور الحقيقي للمسجد والذي تمثل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان مدرسة لبناء الروح والجسم معاً ومقراً للاجتماعات وفضاء لخصومات وإرسال البعث واستقبال الوفود، وتصريف جميع شؤون الأمة ومركزاً لتقديم الخدمات الاجتماعية والمساعدات الإنسانية والصحية، من هنا كان لابد من تصحيح المفاهيم بالقول والعمل معيدين بذلك للحياة من جديد دور المسجد وفعاليته في بناء أجيالنا وأمتنا محاولين بكل إمكانياتنا وقدراتنا والتي نستمدّها من الله ثم من طاقات إخواننا المسلمين ومن دعمهم لنا مادياً ومعنوياً لنترسم خطى رسولنا الكريم في البناء وفي الدعوة إلى الله ليتحقق لأمتنا النصر والعزة والتمكين في الأرض «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»<sup>(١٣)</sup>.

وجاء في نفس الكتيب ذكر لأهداف المجمع زادت عن الأهداف السابقة الذكر العناصر التالية:

- ١- الدعوة والإرشاد الديني.
- ٢- رعاية الطفل عن طريق رياض الأطفال.
- ٣- التوسع في تنفيذ الأهداف السابقة (جميع أهداف المجمع) لتشمل مدن وقرى ومعسكرات القطاع وهكذا لم يقتصر دور المجمع الإسلامي على مدينة غزة إذ أصبح له مجال لامتداد أعماله ونشاطاته إلى جميع مدن وقرى القطاع وبذلك فإن أي عمل كان يمكن أن يزاوّل في أي ركن من أركان قطاع غزة بواسطة الشباب المسلم لتحقيق الأهداف السابقة الذكر يمكن أن تغطى قانونياً من قبل المجمع الإسلامي.



هذه المرحلة شهدت بروز الحركة الإسلامية كقوة على الساحة الفلسطينية قوة اجتماعية ودينية وشعبية مما أدى إلى إيجاد عراقيل من قبل البعض خاصة عندما عرف البعض أن القائمين على هذه النشاطات هم امتداد للإخوان المسلمين الذين عملت الإذاعات العربية والإذاعة المصرية بالذات على تشويه صورتهم.

من هنا فقد وجد القائمون على البناء كثيراً من العراقيل أثناء عملية البناء منها على سبيل المثال بث الدعايات المشككة في القائمين على ذلك وخاصة الشيخ أحمد ياسين وبعض إخوانه.

من هذه الدعايات حضور أحد الأشخاص من المغتربين كان قد سمع عن استخدام اسمنت المجمع في بناء عمارة للشيخ أحمد ياسين على الدور الرابع ورغبة من هذا الشخص في التحقق حضر يسأل عن بيت أحمد ياسين وعمارته فأخذه إلى بيته ولم يكن يعرفه وكان الشيخ في تلك اللحظة في الخارج وسرعان ما حضر فلما رآه دهش فقد اعتقد أنه رجل صحيح الجسم ولم يعلم بحاله وعندما سأل الرجل عن بيت أحمد ياسين أخبره الجالسون أن هذا هو بيته فسأل عن البيت الثاني الذي هو عمارة من أربعة طوابق فقالوا له لا يوجد بيت للشيخ غير هذا البيت فبدأ الرجل يضرب كفاً بكف ويقول: «حسبنا الله ونعم الوكيل»<sup>(١٤)</sup>.

وبخصوص الاسمنت أيضاً وقعت حادثة أخرى إذ كانت الغرفة التجارية في ذلك الوقت تصدر رخصاً حسب مساحة البناء واحتياجاته للحصول على الاسمنت إذ كان الاسمنت شحيحاً جداً في السوق وأسعاره في السوق السوداء أغلى مما كان يوزع في ميناء غزة حيث كان يوزع حسب ترخيص الحكومة وبسعر أقل ويقول الشيخ أحمد دلول: «عملنا الخرائط اللازمة وأخذنا ترخيص من البلدية ثم حصلنا على تصريح من الغرفة التجارية بكمية الاسمنت المخصصة لنا (من المدير بالذكر أن الشيخ أحمد دلول كان أمين صندوق المجمع في ذلك الوقت) وفعلاً قمنا بنقل الاسمنت المخصص حسب الرخصة في سيارات من

الميناء إلى مقر المجمع وكنت حينها (أحمد دلول) ومصطفى عبد العال مشرفين على العمل لأننا أعضاء في لجنة الإنشاء والتعمير.

ودهشنا في اليوم التالي عندما سمعنا إتهاماً بأنني ومصطفى قمنا ببيع كمية الاسمنت المخصصة للمجمع في السوق السوداء وكان مفاد الدعاية أن العمال الذين أنزلوا الاسمنت في المجمع هم الذين قاموا بتحميله في سيارات أخرى وقام الرجلان ببيعه ليلاً، وبعد متابعة الموضوع من بعض الأشخاص الذين كلفناهم سرّاً اعترف السائقون في ديوان آل شحيبر أنهم كانوا يمزحون مع الناس وأن هذا ليس صحيحاً، والحقيقة أن هذه لم تكن عملية مزح ولكن المنافقين الموجودين في كل وقت كانوا وراء ذلك»<sup>(١٥)</sup>.

وقد وجهت كثير من الاتهامات للشيخ شخصياً من قبل بعض الجهلاء من العميين من شيوخ السلطة الذين رأوا في تزايد شهرة الشيخ أحمد تهديداً لوجودهم فقد اتهموه بأنه كافر ولا يصح أن يكون وراء الدعوة لأنه رجل عامي وغير متعلم ولا يحمل أي درجة علمية سوى الثانوية العامة، وقد حاول إخوانه الرد على هذه التهم ولكنه كان دائماً يرفض ذلك بصفة مطلقة.

كانت إنطلاقة المجمع الإسلامي فاتحة عهد جديد كما أسلفنا إذ أن أهداف المجمع التي جاءت في وثيقة القانون تفتح أمام الحركة الإسلامية والشيخ أحمد أبواباً متعددة للتنفيذ منها إلى المجتمع وخدمة المجتمع من هنا لم يوفر الشيخ جهداً في توسيع الخدمات المقدمة والبحث عن وسائل جديدة لتأدية الخدمات المتوفرة.

لقد أراد الشيخ للمجمع أن يقدم بديلاً إسلامياً لكل إنحراف وفساد على ساحة القطاع وأن يقدم خدمات إضافية، رأى أن الخدمات التي تقدمها الجمعيات الأخرى الموازية غير كافية مثل بنك الدم ورياض الأطفال وغيرها.

من هنا انبثقت عن إدارة المجمع الإسلامي عدة لجان تهتم كل واحدة منها بنشاطها الخاص هذه اللجان هي:

١ - لجنة الوعظ والإرشاد.

٢ - لجنة الزكاة.

٣ - لجنة التعليم.

٤ - اللجنة الاجتماعية.

٥ - اللجنة الطبية.

٦ - اللجنة الرياضية.

وقد أشرفت كل واحدة من هذه اللجان على مؤسسات ونشاطات متعددة كلها كانت تصب في خدمة المجتمع وتقديم خدماتها بأسلوب إسلامي واجتماعي رفيع.

هذه اللجان عملت كلها بإشراف الشيخ أحمد ياسين وبتوجيه منه وكثير من نشاطات هذه اللجان وفعاليتها كانت تتم بمبادرة منه هو حسب رؤيته وخبرته الطويلة في العمل الإسلامي الدعوي والحقيقة فقد أعطى الشيخ اهتمامات متوازنة للعمل في هذه اللجان ومتابعتها.

### اللجنة الأولى: لجنة الوعظ والإرشاد

شكل عمل هذه اللجنة صميم عمل المجتمع الدعوي والفكري إذ أن هذه اللجنة أشرفت على الوعظ والإرشاد في مساجد القطاع سواء بالخطب أو الدروس أو المحاضرات أو الندوات الدينية وقد استغلت هذه اللجنة المناسبات الدينية مثل رمضان ومناسبة الحج والمولد النبوي لمد نشاطاتها وتوسيعها وتكثيفها وقد تكونت هذه اللجنة من أهل العلم في الشريعة الإسلامية وقد قامت بإصدار نشرات غير دورية في المناسبات وخاصة في مناسبة الحج تشرح كيفية أداء مناسك الحج.

وقد أشرفت هذه اللجنة كذلك على الخطابة والوعظ في مساجد المجمع في جورة الشمس ومسجد الإصلاح في الشجاعة ومسجد فرع المجمع في خانيونس، كما انبثق عن هذه اللجنة مدرسة تحفيظ القرآن عام ١٣٩٦ هجرية ١٩٧٦ ميلادية، إذ تقوم هذه المدرسة بتحفيظ النشء القرآن الكريم وتفسيره ومبادئ الفقه والحديث ويقوم بالتعليم في هذه المدرسة نخبة من المربين الأفاضل ممن لهم

خبرات واسعة في حقل التعليم.

## ثانياً: اللجنة الاجتماعية

وهي مكونة من مجموعة من العاملين النشطاء في الحقل الاجتماعي إذ يقوم هؤلاء بحصر الأسر الفقيرة وتقديم الدعم والعون المادي لها كما أنها تقدم قوائم الأسر الفقيرة للأغنياء من القطاع ليقوموا بتقديم العون المباشر لهم بأنفسهم وأحياناً تقوم هي بنقل وتوزيع هذه المعونات.

كذلك تقوم هذه اللجنة بأعمال الإغاثة لأبناء المجتمع المتضررين نتيجة للحوادث الطارئة ففي شتاء ١٤٠١ هجرية سنة ١٩٨١م عندما اجتاحت العاصفة الثلجية منطقة دير البلح والعسكرات الوسطى لأنها مسقوفة بالقرميد والأواح الأسبست سارع شباب المجتمع الإسلامي على الفور للنجدة وإصلاح السقوف المتهشمة وترميمها وقد كانت المواد المستخدمة في الإصلاح هدية من المجمع الإسلامي وتم إصلاح ما يقارب من ألف منزل<sup>(١٦)</sup>.

وتشرف هذه اللجنة على الاتصال بالمجتمع إذ تقوم لجنة خاصة منها للتهنئة والمواساة والمشاركة في المناسبات العامة وينضوي تحت هذه اللجنة الخدمات التطوعية التي يقدمها الشباب المسلم إذ دأب الشباب المسلم على تقديم الخدمات التطوعية للمجتمع فقد قام الشباب المسلم بعلم أسبوع نظافة سنوي بالتعاون مع بلدية غزة ولقد نال هذا العمل إعجاب وتقدير المجلس وكانت تنظيف الشوارع في هذا الأسبوع وترتب أوضاع الأسواق والمناطق العامة بشكل أفضل بكثير من جميع أوقات السنة.

ويتبع اللجنة الاجتماعية كذلك لجنة الأفراح الإسلامية التي شكلت عدة فرق مسرحية ونشيد لتكون بديلاً عن العروض الهابطة المفسدة التي يقدمها المغنون والتي يدفع أصحاب الأفراح مقابلها المبالغ الطائلة والتي يحدث فيها أموراً كثيرة لا ترضي الله من رقص وطرب وشراب، لذلك كانت هذه اللجنة البديل المنطقي التي أراد الشيخ أن يقدمه للمجتمع<sup>(١٧)</sup>.

وجاء في كتاب المجمع حول هذا الموضوع بقلم الشيخ أحمد ياسين الآتي: «دخلت في أمور الناس وفي حياتهم بسبب بعدهم عن دينهم وسنة نبيهم عادات وتقاليدها جاهلية تتنافى وروح الإسلام ومبادئه وانتشرت في الأفراح والمناسبات عادات ذميمة من اختلاط بين الجنسين وشرب الخمر ومن أغان خليعة وفرق موسيقية وراقصين وراقصات مما يتنافى ومبادئ الإسلام وقيمه السامية التي جاءت لنشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة وخاصة تهيج الغرائز عند الشباب مما يعرض الجميع لسخط الله وعذابه، لذلك فكر المجمع الإسلامي في إزالة هذه العادات ومحاربتها بالرجوع إلى سنة النبي الكريم في الحفلات والمناسبات بطريقة مهذبة لا فحش فيها ولا منكر، تعرض هذه الفرقة مسرحيات هادفة تاريخية واجتماعية وأخلاقية بهدف غرس الفضيلة ومحاربة الرذيلة»<sup>(١٨)</sup>.

وقد ذكر الأستاذ مصطفى أبو القمصان وغيره في إدارة المجمع أن هذه الفرقة التي تطورت فيما بعد لتصبح فرقة متعددة كانت تعمل تحت إشراف الأستاذ أحمد ياسين إذ كان هو الذي يضع نصوص المسرحيات ويشرف على إخراجها ونصوص الأناشيد وتلحينها بنفسه وقد كان يخرج بنفسه في بداية عمل الفرقة ليتابع عروضها ويقدم كلمة وموعظة إلى جمهور المشاهدين وكان يتأخر معها حتى إنتهاء عروضها المسرحية والحفلات التي تقيمها وذلك رغبة منه في الاطمئنان على سير العمل وعندما نجحت هذه الفكرة وتوسعت بدأ بإرسال مندوبين عنه وعندما كان يطالب أصحاب الفرع وأهل المكان الشيخ بالحضور كان يتحامل على نفسه فيذهب إذ كان الناس يعتقدون أن حضور الشيخ بنفسه إلى الفرع هو بركة ما بعدها بركة.

وقد حققت هذه الفكرة نجاحات باهرة لدرجة أن الفرق الإسلامية الخاصة بإحياء الأفراح وفرق الإنشاد إنتشرت وتعددت أسماؤها وأصبحت موجودة في قرى ومدن الضفة والقطاع بل وفي الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وقد تعددت فرق المجمع للأفراح فوصلت إلى أربع فرق تخرج كلها في اتجاهات مختلفة ومع ذلك كانت لا تفي باحتياجات الناس نتيجة لتهاافتهم عليها وعلى أن تكون أفراحهم بما

يتمشى مع تعاليم الإسلام.

كما تشرف اللجنة الاجتماعية على مركز تأهيل الفتيات إذ فكر الشيخ بأن الإسلام لم يرسل للرجال فقط ولكنه أيضاً للنساء والمجتمع ككل والأم هي المدرسة الأولى التي تخرج النشيء فهي يجب أن تعد إعداداً إسلامياً صحيحاً ولن يتوفر ذلك إلا في أطر ومؤسسات إسلامية ولقد كان اهتمام الشيخ بالمرأة كما سيأتي اهتماماً خاصاً لدرجة أفرد لها جهاز إدارة خاص على غرار جهاز الرجال ينظم لها الحلقات والدروس الدينية والمحاضرات لإفهامها أمور دينها ولتكون المدرسة الصالحة التي تخرج الجيل المسلم.

ومركز تأهيل الفتيات يتبعه مشغل للتطريز والحياكة والتفصيل ويقوم بعمل دورات لتطوير معارف الشابة والمرأة المسلمة وتأهيلها للحياة الزوجية تتخرج بعدها الفتاة قد أتقنت أمور حياتها الزوجية وفهمت واجباتها الدينية نحو زوجها إذ كانت تتخلل المحاضرات الخاصة بالتفصيل والحياكة محاضرات دينية وتربوية واجتماعية وثقافية وكانت تتعود الفتاة المسلمة على أداء واجباتها الدينية أثناء الدورة ولا تهمل فيها<sup>(١٩)</sup>.

وتستمر الدورة في المركز تسعة أشهر ويعمل في المركز أربع معلمات متخصصات في نشاط المركز ويصل عدد الفتيات المتدربات إلى مائة فتاة في كل دورة وقد خرج المركز حتى هذه المرحلة أكثر من ٩٠٠ طالبة<sup>(٢٠)</sup>.

وقد انبثق عن هذا المركز معرض الزي الإسلامي الذي دأب المجمع الإسلامي على إقامته لتوفير الزي الإسلامي بأسعار رخيصة ومعتدلة حتى يشجع الفتيات على اللباس المحتشم المؤدب الذي يقره الشرع الإسلامي الحنيف.

وفي هذا الصدد عندما فكر الشيخ بالاهتمام بالنساء المسلمات والفتيات عرض هذا الأمر على مجموعة من إخوانه ولكنهم رأوا في الأمر صعوبة ومشقة في كيفية إيصال الفكرة الإسلامية ولكن الشيخ الذي أدرك واقع حال المرأة والشابة المسلمة ظل دؤوباً في محاولته حتى اقتنع إخوانه ويذكر الأستاذ أحمد بحر أنه «عندما بدأنا في قضية إعطاء الدروس للمرأة كان الإنسان يتحرج عندما يذهب

لإعطاء درس للمرأة فقال لي كلمة لا زلت أذكرها يا شيخ أحمد "أتركها للشيوخ" فشددتني هذه الكلمة ووضعتني أمام مسؤولية كبيرة وأعطينا الدرس الأول وبدأت الدروس تنتشر بهذه الطريقة<sup>(٢١)</sup>.

وكان يقول الشيخ بأنه إذا تركنا المرأة، إذن ممكن أن تستغل من أطراف ثانية لا تتقي الله في المرأة وكان دائماً يؤكد نحن أحوج الناس لكي نشقف المرأة ونكون مسؤولين عن المرأة في المجتمع<sup>(٢٢)</sup>.

ووجد الشيخ أنه من الواجب أن لا يغيب عن ساحة المرأة فقد أفرد يوماً خاصاً للقاء الفتيات والنساء المسلمات إذ كن يزرنه ويوجهن وانتهى به الأمر إلى أن ينظم النشاط النسائي على مستوى طيب وقد كان لهذا التنظيم دور رائد في نشر الفكر الإسلامي خاصة عندما أنشئت الجامعة الإسلامية إذ بدأ يوصل الفكر من خلال النشرات والمجلات والمجلات الحائطية والندوات ثم نجّاه فيما بعد في السيرة على مراكز اتحاد الطالبات في الجامعة طيلة مدة افتتاحها.

واتماماً لهذا الدور قام الشيخ بزيارات منتظمة للمؤسسات النسائية في القطاع والضفة الغربية والأراضي المحتلة وكان يوجه الفتيات المسلمات إلى الالتحاق بالمؤسسات النسائية وذلك كي يكون للوجود الإسلامي دور ملحوظ في هذه المؤسسات واستطاعت الشابات المسلمات الاسهام في كثير من هذه المؤسسات وخاصة جمعية الشابات المسلمات في القطاع<sup>(٢٣)</sup>.

### ثالثاً: اللجنة التعليمية

كان الهدف من إنشاء هذه اللجنة هو الرقي بمستوى الأطفال والشباب الفلسطينيين الثقافي في ظل تعثر أوقات الدراسة نتيجة للظروف التي كانت تمر بها الدراسة في أوقات متفاوتة من تعطيل أو عدم استكمال الدروس أو نتيجة إغلاق المدارس التي أصبحت بمناسبة وبدون مناسبة، وأدى ذلك إلى قدر من الإهمال مما حفز إدارة المجمع الإسلامي أن تأخذ على عاتقها إصلاح هذه الثغرة في النظام التعليمي في القطاع وسدها بقدر الإمكان، لذلك افتتحت دروس للتقوية

في مختلف المواد وابتدأت هذه الدروس لطلاب الشهادات الهامة مثل السادس الابتدائي والإعدادية وبالذات في المواد الأساسية المختلفة واللغة العربية والرياضيات واللغة الانجليزية والعلوم ونتيجة لهذا العمل استفاد المئات من تلاميذ المدارس من هذه الدروس والدورات والتي هيأ المجمع لها ثلاث باصات تقوم بنقل التلاميذ من بيوتهم إلى المجمع وبالعكس وتتم هذه الدروس في قاعات مهياة وخاصة لهذا الغرض.

وتشجيعاً من إدارة المجمع هؤلاء الطلاب وغيرهم من المتفوقين دأبت إدارة المجمع على تكريم أوائل الطلبة من أبناء القطاع في احتفال خاص كان يقام لهذا الغرض وكانت توزع جوائز تقديرية في إتمام الدراسة الابتدائية والإعدادية والثانوية بفرعها العلمي والأدبي وكذلك دور المعلمين والمعلمات.

وحتى يكون العلم سلوكاً في حياة التلاميذ وعقيدة في الصدور كانت تراعي إدارة المجمع الإسلامي ربط التلاميذ سواء من سن الروضة حتى أكبر مستوى تعليمي تشملهم دروس التقوية عملياً بالمسجد وذلك بأداء الصلوات جماعة في مواعيدها<sup>(٢٤)</sup>.

وتشرف اللجنة التعليمية للمجمع الإسلامي على:-

أ - المكتبة: وقد أدرك الشيخ أحمد أهمية المكتبة في تربية الجيل على حسن العقيدة وحسن الخلق وتوسيع مدارك النشء وبناء الشخصية الإسلامية في الوقت الذي انتشرت فيه المبادئ والعقائد الهدامة في مجتمعنا الإسلامي، لذلك قام بإنشاء مكتبتين الأولى في مبنى المجمع الإسلامي نفسه والثانية في مبنى مسجد الإصلاح في حي الشجاعية وفي كلا المكتبتين صالة صالحة للمطالعة الحرة كي يتمكن الشباب من الاطلاع والذاكرة لمن لا تتوفر لهم مناطق للدراسة في البيوت ويوجد في مكتبة الإصلاح كتب متنوعة تزيد عن الألف وخمسمائة كتاب<sup>(٢٥)</sup>.

ب - كما تشرف اللجنة التعليمية على روضات المجمع الإسلامي، إذ اهتم الشيخ أحمد بهذا الجانب أيما اهتمام فقد أدرك أن المدارس التبشيرية تتبع خطة



خبیثة فی التركز علی النشئ الصغیر حتی تزرع فی رأسه أفكاراً تتنافی مع مبادئ الإسلام تدفعه فی النهایة إلی وضع دینه الإسلامي جانباً واتباع أديان وعقائد أخرى تؤدي به إلی الكفر وإلی نشر الفساد فی المجتمع الذی ینتمی إلیه، لذلك أراد أن یكون الاهتمام بالنشئ منذ خطواته الأولى بحيث أيضاً یرفعه من الشوارع التی قد تربی فیہ عادات ذمیمة من الصعب إصلاحها، لذا فقد جاء فی الکتیب الذی أصدره الشیخ أحمد باسم المجمع الإسلامي «مع تقدم العلم إزداد اهتمام شعوب العالم المتقدمة والنامية بالطفل... وللحاجة الماسة إلی ریاض الأطفال فی هذا البلد التی تغرس روح العقيدة الإسلامية فی أطفالنا فقد وجد المجمع الإسلامي لزاماً علیہ أن یقوم لسد هذا الفراغ ما أمکن والعناية بهذا البرعم الصغیر الذی سیمصبح رجل المستقبل<sup>(٣٦)</sup>».

لذا قام المجمع بإنشاء «روضة المجمع الإسلامي» عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٩م التی توسعت بعد ذلك إذ ابتداء الروضة بعدد وصل إلی ١٦٠ طفلاً أما الآن فالعدد یزید علی ألف طفل سنوياً، وتعد روضة المجمع الإسلامي فريدة فیما تقدمه للأطفال من العلوم والآداب والسلوكیات، إذ اعتمدت الثقافة الإسلامية مصدراً أساسياً لتعليم الأطفال «واعتمد المجمع الإسلامي التریبة الإسلامية الحققة والسمة سبیلًا لتریبة الأطفال حتی یشب الطفل علی حب دینه ووطنه»<sup>(٣٧)</sup>.

یتعلم الأطفال فی ریاض المجتمع الإسلامي القرآن الکریم ومبادئ سنة الرسول الکریم صلی الله علیه وسلم وسیرته العطرة وتعود هؤلاء الأطفال علی الآداب والأخلاق الإسلامية.

وفی ریاض المجمع یتدرب الطفل عملياً علی العبادة البسیطة كالوضوء والصلاة إضافة إلی الأناشید الإسلامية التی تبعث فی نفسه حب الفضیلة، كما أنها (أی الریاض) تعلم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والحساب وخاصة فی سن الخامسة وهی التأهیلیة للمدرسة الابتدائیة.

ولم یغفل المشرفون علی الروضة الاهتمام بالنواحي الترفیہیة وذلك لقتل الملل إذا تجرأ علی الدخول علی الأطفال، لذا فقد أقيمت المراجیح والألعاب

المسلية في الساحة المقابلة للفصول يقضي فيها الأطفال أوقاتاً ممتعة في اللهو المباح.

ويعمل في الروضة مدرسات متمرسات حزن على تقدير الجهات التعليمية المحترمة في القطاع لمجهودهم وقد تلقت إدارة المجمع وإدارة الرياض خطابات شكر كثيرة على الجهود الضخم الذي تبذله في تربية النشيء تربية سليمة وقد أدى تنامي ثقة الناس في رياض المجمع أن اندفعوا لتسجيل أطفالهم وحجز أماكن لهم قبل فترة طويلة ونتيجة لهذا الطلب المتزايد لم يتسع مبنى الروضة مما دفع مجلس إدارة المجمع إلى افتتاح روضة الإصلاح في حي الشجاعية بجوار مسجد الإصلاح والتي أصبحت أكبر من روضة المجمع الأولى، ويدفع الأهالي رسوماً معتدلة لتغطية جزء من تكاليف الدراسة التي يشرف عليها ٣٢ مدرس ومدرسة<sup>(٢٨)</sup>.

ج - المدرسة الابتدائية: قدمت اللجنة التعليمية مشروعاً لإقامة مدرسة إسلامية تابعة لفرع المجمع في خانيونس عام ١٩٨٣م إلا أن السلطات التي أرادت أن تحجم نشاطات المجمع التعليمية منعتهم من ذلك ولم ير هذا المشروع النور نتيجة لذلك<sup>(٢٩)</sup>.

### رابعاً: لجنة الزكاة

تكونت هذه اللجنة من بعض أعضاء الهيئة الإدارية وتلخصت مهمتها في عمل مسح للأسر المحتاجة في القطاع والقيام بمساعدتها قدر الإمكان وخاصة في المواسم مثل شهر رمضان وقد بلغ عدد الأسر المحتاجة التي تمت مساعدتها أكثر من ٤٠٠ أسرة سنوياً وكانت هذه اللجنة تقوم أحياناً بتقديم العون مباشرة أو إعطاء أسماء هذه الأسر للميسورين من سكان القطاع والذين يقومون هم بدورهم بتقديم العون حتى لا يكون هناك واسطة بين المعطي والمعطى له.

وقد كان لنشاطات هذه اللجنة الأثر الطيب في نفوس الناس وقد بذلت جهداً طيباً في رفع المعاناة عن كثير من الناس ولقد أدرك الشيخ أهمية هذه اللجنة فأولاهها اهتماماً خاصاً إلا أن السلطة أوقفت نشاط هذه اللجنة رسمياً عام

١٩٨٦م بدون إبداء الأسباب.

وقد مارست السلطة ذلك رغبة منها في عدم إبراز الجوانب المضيئة في حياة هذا الصرح الاجتماعي والديني الضخم ورغبة منها في محاربة هذا التقليد الإسلامي الأصيل في حياة المجتمع والناس إذ أنه شكل من أشكال التكافل والتعاون التي لا تروق لأي جهة محتلة مهما كانت متسامحة لأنها في النهاية تهدف إلى تفكيك المجتمع وانحلاله حتى يسهل حكمه وضبط أموره العامة والخاصة.

### خامساً: اللجنة الطبية

وهي مكونة من بعض الأطباء الذين اختاروا الإسلام منهجاً فكرياً وسلوكاً عملياً وقد فكر الشيخ بإنشاء لجنة طبية لأنه عرف أن الإسلام ليس فقط صلاة وصيام وصدقة وحج ولكنه منهج حياة شامل يحتوي جوانب الحياة كلها ولأن الإسلام كذلك عطاء كامل. ومن هنا فقد كانت تقديم الخدمات الطبية جزءاً من هذه الرؤية وقد ابتداء اللجنة بإنشاء بنك الدم الإسلامي إذ أن جمعية بنك الدم في القطاع تعجز أحياناً عن تقديم الخدمات المطلوبة وفي كثير من الأحيان كانت بنوك الدم التابعة للمستشفيات الحكومية تعجز أيضاً عن تقديم فصائل معينة للمرضى وقد كان في كثير من الأحوال يستغل الدم كسلعة تجارية يدفع المريض بدلها أثمان باهضة قد تعجز عنها ميزانيته أو ميزانية أهله مما قد يؤدي إلى وفاته، لذا فقد أعد المجمع قوائم بأسماء الشباب المتبرعين لوجه الله ونوع فصيلة دم كل منهم وقد أصبح بنك الدم التابع للمجمع الإسلامي من أنشط المؤسسات المشابهة خاصة لأنه يقدم هذه الخدمات بلا مقابل وفي أقل من سنة واحدة بعد الإنشاء قدم أكثر من مائة وحدة، وقد اعتمد بنك الدم مبدأ التبرع لأن بيع الدم حرام في الشريعة الإسلامية وقد أظهر هذا البنك نشاطاً واضحاً في الأحداث التي ألت بالقطاع<sup>(٣٠)</sup>.

ثانياً: قام المجمع بإيعاز من الشيخ أحمد بعمل عيادة طبية في مبنى المجمع الإسلامي وأدى تدافع الناس على العيادة التي كانت تقدم الكشف والدواء بأسعار

رمزية إلى أن تفتح إدارة المجمع فروعاً أخرى في مسجد الإصلاح في حي الشجاعية ثم في فرع المجمع الإسلامي بخانيونس.

وقد كانت العيادات تقدم الخدمات للرجال والنساء كل على حدة تماشياً مع شرعنا الحنيف ثم طورت اللجنة العيادة الطبية في المقر الرئيسي في المجمع الإسلامي لكي تكون مستشفى صغيراً للولادة تعمل فيها طبيبات متخصصات.

وقد لاقت هذه الخدمات إقبالاً جيداً من المواطنين في القطاع الحريصين على تطبيق الشريعة الإسلامية خاصة بالنسبة للنساء إذ كان الكثير يتحرج من عرض نسائهم على أطباء وكانوا لا يجدون الأماكن المالية اللازمة لعرضهن على أطباء القطاع الخاص، إلا أن السلطة في النهاية قامت بإغلاق عيادات المجمع الثلاث بعد أن تعرض مجموعة الأطباء التي تعمل فيها للتضييق عليهم ورفضهم من العمل الحكومي وملاحقتهم حتى يغلقوا هذه العيادات ومن هؤلاء الأطباء الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أخصائي الأطفال والدكتور عمر فروانه الذي أصبح يحمل درجة الدكتوراة الآن ثم الدكتور موسى الزعبوط والدكتور محمد الطرشاوي وغيرهم.

### سادساً: اللجنة الرياضية

كانت الرياضة من أول النشاطات التي أولاها الشيخ أحمد ياسين أهمية لاجتذاب الشباب إلى المؤسسات الإسلامية والمساجد وقد لعبت فعلاً دور فعال في ذلك، لذلك فقد كان بناء النادي الرياضي التابع للمجمع يسير جنباً إلى جنب مع بناء المسجد الرئيسي والمؤسسات التابعة له في المقر الرئيسي وجعل له شعارات «العقل السليم في الجسم السليم» و«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير».

وقد نشط النادي التابع للمجمع نشاطاً ممتازاً إذ أنه ولد كبيراً فأسس أربع فرق رياضية:

أ - فريق كرة القدم.

ب - فريق كرة الطائرة.

ج - فريق تنس الطاولة.

د - فريق ألعاب القوى.

واستطاع خلال فترة قصيرة أن يفوز بمباريات كبيرة وكانت كؤوس لعبة تنس الطاولة في دوري أندية القطاع على مدى ثلاثة أعوام من نصيب فريق هذا النادي إذ فاز الشاب أكرم العقيلي والشاب سمير سكيك بهذه اللعبة على مدار ثلاث سنوات متوالية.

وقد فاز فريق المجمع لكرة القدم على أقوى الفرق الرياضية في الضفة الغربية وخاصة فريق جمعية الشبان المسيحية وقد حاز لاعبيه على مراكز متقدمة في سباقات مختلفة كسباقات الدراجات وسباقات الضاحية كما قام المجمع الإسلامي بتنظيم مسابقات عديدة منها سباقاً للضاحية عام ١٩٨٠م اشترك فيه ثلاثة وعشرون نادياً وفي عام ١٩٨٠م حصل نادي المجمع الإسلامي على جميع الكؤوس والميداليات الذهبية للمهرجان الذي نظّمته الجمعية الطبية في القطاع<sup>(٣١)</sup>.

كما تقوم اللجنة الرياضية بالإشراف على النشاطات الكشفية التي كان ينظمها نادي المجمع الإسلامي وعلى المعسكرات والرحلات التي تتبع هذه النشاطات.

وقد شملت الرحلات التي كان يقوم بها الأشخاص التابعون للمجمع الإسلامي جميع أنحاء القطاع من شماله إلى جنوبه وكانت تتكشف هذه الرحلات في شهر رمضان المبارك حيث كانت تتجه للقدس الشريف حيث يقضي المشتركون ليالي شهر رمضان وقد اشترك في هذه الرحلات الرجال والنساء والأطفال في حافلات منفصلة حيث لعبت المساجد دوراً ملحوظاً إذ كانت نقاط التنظيم والالتقاء والانطلاق والعودة وقد كانت تتم هذه الرحلات مقابل أجور رمزية لا ترقى في كثير من الأحوال إلى تغطية تكاليف السفريات من مكان السكن إلى المكان المقصود.

## سابعاً: لجنة الإصلاح

وقد كان الشيخ أحمد ياسين نفسه هو الذي يشكل العضو الأول في اللجنة وكانت هذه اللجنة لا تقوم بشيء يذكر دون وجوده وقد استطاعت هذه اللجنة فض الكثير من المنازعات المستعصية التي كانت تجد صعوبة بالغة في حلها وقد انتهجت هذه اللجنة الأحكام الإسلامية لتكون حكماً بين الناس بعد أن غابت عنهم الشريعة الإسلامية وأصبحت آراء القضاة الشعبيين الذين تلاعب بهم الأهواء وتعرضوا للرشوة هي الحكم الفصل، لذلك كان إنشاء لجنة الإصلاح هي تغطية لجانب هام من الجوانب التي يرفضها الدين الإسلامي السمح، وقد تعاونت هذه مع لجان الإصلاح الأخرى المعروفة في الساحة الاجتماعية في القطاع والضفة والأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨م في فض كثير من المنازعات.

لقد أراد أن يرسي الشيخ من تكوينه هذه اللجنة عرفاً جديداً في المجتمع الإسلامي بقطاع غزة والأراضي المحتلة إذ جرت العادات والتقاليد على أن الحق دائماً يكون للقوي معتمداً على عزوة أو عائلة كبيرة أو صداقات قوية وكان الضعيف يضرب أحياناً ويدفع ثمن ضربه لذلك أراد الشيخ أن تكون حل المشاكل بداية الحل الحقيقي إذ كان يتابع المشكلة حتى تنتهي وكان لا يسمح لأي من الطرفين المتخاصمين أن يضيع حق الآخر وإذا حدث ذلك فإنه كان يحاول بجميع الوسائل الممكنة والمتاحة لإعادة الحق إلى نصابه مهما كانت التضحيات وهذا ما كان ينقص القضاة الشعبيين الآخرين إذ ما كانوا يقومون بحالات المتابعة وفي معظم الحالات يتملص الكفلاء من أداء ما عليهم من حقوق مكفوليهم مما يضيع الحق وتعود المشاكل إلى ما كانت عليه سابقاً، وقد ساعد رباط العائلة والقبلية في تضييع الكثير من الحقوق خاصة عندما تكون المشكلة مع عائلة ضعيفة وكانت المحسوبيات والوساطات تستخدم حتى في دوائر الشرطة عندما كان القطاع به مراكز للشرطة إذ كان المتهم يدخل السجن ثم لا يلبث أن يخرج بكفالة صغيرة أو واسطة أما الضعيف والذي قد يكون مظلوماً فإنه يقبع وراء القضبان.

لذا فقد تفادت لجنة الإصلاح الإسلامية جميع هذه المشاكل وكان هناك إصرار دائماً على أن يصل الحق إلى صاحبه وقد استخدم الشيخ أحمد ياسين في هذا المجال أساليب شتى أولها الترهيب من عذاب الله والترغيب في الجنة وآخرها الضغط الذي قد يصل إلى التصدي للخارج على الشرعية الاجتماعية.

أصبحت دار الشيخ أحمد ياسين محجة المتخاصمين فكان الناس يأتون إليه من كل حذب وصوب في الأراضي المحتلة قاطبة وقد تنقل الشيخ من القطاع إلى الضفة وإلى داخل ما يسمى بالخط الأخضر لفض كثير من النزاعات، وقد أدى نجاح الشيخ في ذلك إلى ارتفاع صيته كمحكم ومتابع ودرجة تصور الناس أن الشيخ ينفذ أحكامه لأنه قوي البنية وتهابه الناس، حدث أبو ناصر الكجك وهو عضو لجنة الإصلاح حادثة غريبة إذ كان مرة في دار الأستاذ أحمد ياسين فجاء رجل يرتعد غضباً وغيظاً فسأل عن الشيخ فقال له أبو ناصر «إنه سيأتي بعد لحظات لأنه في الحمام» ثم سألته عن حاجته فرد الرجل إنني أريد من الشيخ أن يشنق خصمي الذي لا يريد أن يدفع حقي فقد علمت من الناس أن الشيخ لديه عضلات قوية فسألته من أين سمع بذلك فقال من أحد الناس في خربة العدس (وهي منطقة سكنية تقع قبل مدينة رفح من الشمال بحوالي ٥ - ٧ كيلومترات) وما هي إلا لحظات حتى قدم الشيخ على كرسيه المتحرك فلم يعره الرجل اهتماماً كبيراً لأن صورة الشيخ في ذهنه صورة الرجل القوي المعافى ذي العضلات المفتولة الذي ينقض على خصمه فيصرعه.

عندما دخل الشيخ قال الحاضرون هذا هو الشيخ فكاد الرجل يقع من الاستغراب وصاح سبحان الله هل هذا هو الشيخ أحمد ياسين ثم بعد لحظات بدأ الرجل يعرض قضيته على الشيخ للحل<sup>(٣٢)</sup>.

وقد كان يتمنى الشيخ أن يكون للشباب المسلمين دور أكبر في حل قضايا المجتمع على الطريقة الإسلامية لأن ذلك يعني إعادة المجتمع إلى السلوك الصحيح والطبيعي.

ومن القضايا العويصة التي شارك الشيخ في حلها قضية آل المطوق في

جباليا البلد إذ تعارك إخوان من آل المطوق هما أبو غازي وأخوه اسماعيل وتوسعت الأمور فشارك الأولاد فيها فوقع بشيرغازي المطوق صريعاً إثر ضربة تلقاها من أحد أولاد عمه<sup>(٣٣)</sup>.

أدت هذه الحادثة إلى إرباك الناس في جباليا البلد والمناطق المحيطة فبدأت الجهات والواسطات بين الطرفين إلا أن جميع الواسطات لم تثمر عن تقارب في وجهات النظر ولا إقناع أبي غازي المطوق في الجلوس للحل مع أخيه أبي اسماعيل.

فخرج الشيخ أحمد ياسين إلى جباليا البلد مع أعضاء آخرين من لجنة الإصلاح فكان قدومه على أهل جباليا خيراً وبركة إذ تكرم أبو غازي بالموافقة على ما كان يرفضه سابقاً ويبدو أن الرجل فيه نزوع طيب إلى عبادة الله فأعطى (الوجه) المطلوب للجنة ولكنه اشترط قائلاً: إنني أعطيك وجه بشرط أن تطبقوا شرع الله في تلکم القضية ووافق أعضاء اللجنة وانتهت المشكلة في مصلحة في اجتماع حاشد في مسجد فلسطين لم يحضر الشيخ لأنه كان قد دخل المعتقل في هذه المرحلة<sup>(٣٤)</sup>.

ولكنه كان قد أرسى دعائم عمل تصالحي إسلامي مثمر أدى ولا يزال إلى تقريب وجهات النظر وإلى تماسك بنية المجتمع التي ضربتها عوامل الابتعاد عن شرح الله والاحتكام إلى أهواء الناس.

لقد كان المجمع الإسلامي صورة للشيخ أحمد ياسين في تفكيره ونشاطه فقد كان يخطط وينظم جميع التصرفات داخل المجمع وكان إذا تغيب يضطر إخوانه للانتظار حتى يستمعوا إلى رأيه ولقد شارك المجمع الإسلامي في جميع المناسبات الشعبية والإسلامية التي كانت تستوجب التغطية فلقد جرى العرف على عمل احتفال سنوي لحجاج بيت الله الحرام واستقبالهم كما قام المجمع بعمل احتفال كبير للمساجين الذين حرروا في عملية تبادل الأسرى عام ١٩٨٥م كما قام في مناسبات عديدة بإرسال الوعاظ إلى مختلف أرجاء فلسطين المحتلة.



كما أن المجمع الإسلامي قد تحرك في أوقات سابقة للحصول على منح طلابية للمملكة العربية السعودية إذ كان الشيخ سليم شراب بالتعاون مع إدارة المجمع الإسلامي يقوم بالاتصال بالشيخ عبد العزيز بن باز للحصول منه على منح لدعم الدعوة الإسلامية في القطاع وتخريج الدعاة المثقفين القادرين على إيصال الفكرة الإسلامية وقد وافق بن باز وساعد في ذلك بتقديم (٢٠) منحة دراسية (١٥) للطلاب (٥) للطالبات سنوياً.

لقد نما صيت المجمع الإسلامي لدرجة أصبح معها يشكل إطاراً للدعوة والحركة الإسلامية في القطاع وقيادة في نفس الوقت وكان رأي المجمع الإسلامي يحترم في جميع الأوساط، لقد استطاع الشيخ أحمد ياسين بفضل الله وعون إخوانه الأمجاد من تحقيق الكثير عبر دائرة المجمع الإسلامي ولا يزال المجمع في غيبة الشيخ أحمد يعمل على قدم وساق ولكن ينقصه فقط الحركية والتفاعل مع الأحداث بالمستوى الذي كان عليه عندما كان على رأسه الشيخ أحمد.

### الدعوة خارج القطاع

بعد أن استقرت أوضاع الدعوة الإسلامية في قطاع غزة وترتبت الشعب والمناطق وأصبحت الحركة الإسلامية تسير حسب ديناميكية معروفة قلت الأعباء عن الشيخ أحمد وعن بعض من زملائه القدامى، لذلك قرروا الانطلاق إلى ما وراء أسلاك قطاع غزة وبالذات إلى الأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨م وظلت بعيدة عن المؤثرات الدينية إذ أن الوضع بالنسبة للضفة الغربية كان مختلفاً حيث تم ترتيبه في لقاءات سابقة واستمرت بعد ذلك تلك اللقاءات.

ولكن الوضع الجديد والتحدي الكبير كان في وضع أبناء الشعب الفلسطيني المسلم الذي وقع تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨م إذ استطاع الحزب الشيوعي الإسرائيلي أن يجد فيه مرتعاً خصباً في غيبة وجود أية أحزاب عربية إذ كان على الفلسطينيين أن يختار من بين الأحزاب الإسرائيلية الموجودة وكان ممنوعاً تشكيل حزب عربي مستقل وذلك رغبة من المشرعين الإسرائيليين في

عدم بناء أقلية عربية قوية سياسياً ومتماسكة إجتماعياً وتستطيع أن تؤثر على سير السياسة في الكنيست الإسرائيلي<sup>(٣٥)</sup>.

وقد انخرط معظم الشباب الفلسطيني في الأراضي المحتلة في حزب راکح لأنه الحزب الإسرائيلي الوحيد الذي لديه برنامج لا تقتصر العضوية فيه على اليهود والصهاينة وهو الذي ظهر لديهم أنه يدافع عن بعض حقوقهم في غياب أية قوة سياسية تقوم بذلك وقد كان أقرب الأحزاب الإسرائيلية إلى رؤية الشباب العربي في تلك المرحلة على الرغم من أنه كان دائماً يخدم الدولة ويخلص لها كأي حزب آخر إن لم يكن أشد.

لذلك كان التحدي أقوى إذ أن الساحة العربية في الأراضي المحتلة قبل ١٩٦٧م ليست بعيدة عن الإسلام فقط ولكن تتنازعها أفكار تعارض المفاهيم الإسلامية شكلاً وموضوعاً وتناقض روح الإسلام والتصور الإسلامي، لذلك كان من المتوقع أن تكون المعركة الإسلامية مع هؤلاء الناس شرسة قوية أولاً بين الهوى والشطط الذي تجذر في نفوس الناشئة العرب ثم ثانياً مع القوى السياسية المستفيدة من وراء دعم العرب لها سياسياً، ولكن مع ذلك لم يفت هذا الأمر في عضد الشيخ أحمد ياسين بل زاده إصراراً على أن يخطو في الطريق رغم وعورته وبدأت الاتصالات مع السكان العرب تسير في طريقين:

- ١ - الاتصال الفردي مع بعض الشخصيات المرموقة في المجتمع العربي هناك.
- ٢ - الاتصال الجماعي الذي كان يتم من خلال الرحلات العامة التي يقوم بها العلماء والمثقفون المسلمون.

### الاقالة من سلك التعليم

في هذه الآونة أوائل السبعينات كان الشيخ بحاجة إلى وقت أكبر ليخصصه للعمل الدعوي وقد كان إخوانه يضغطون عليه للاستقالة والتفرغ للعمل الدعوي على أن يقوموا هم بكفالتهم مالياً إلا أنه كان يأبى ذلك بكل قوة إدراكاً منه بأن عمله في التدريس هو امتداد لعمله الدعوي ولكن في حقل مختلف هو حقل المدارس

والنشيء الصغير وكان دائماً يردد «طالما أستطيع أن أزاوِل العمل إذا لا داعي لأن أحمل الدعوة مصاريف إضافية»<sup>(٣٦)</sup>.

إلا أن قدر الله بدعوة الإسلام كان رحيماً إذ زاره مدير التربية والتعليم بصحبة ضابط إسرائيلي له علاقة بالتعليم ولديه خلفية عن نشاط الشيخ الاجتماعي والديني في المدرسة التي يدرس فيها الشيخ وعندما رآه قرر أنه لا يصلح للتدريس وأحاله إلى التقاعد<sup>(٣٧)</sup>.

كان هذا التقاعد فاتحة عهد جديد عهد خير وبركة على الدعوة الإسلامية إذ أعطت للشيخ الوقت اللازم للانطلاق في كل مكان فانطلق إلى داخل الأراضي المحتلة يعطي المحاضرات في المساجد هنا وهناك ويعيد بمعاونة إخوانه إحياء مساجد هجرها جيرانها في مدن اللد والرملة ويافا وعكا.

وكان يشارك في المسجد العامرة بنشاطات متميزة لدرجة أصبحت معها رحلة الشيخ أحمد وإخوانه من القطاع حدثاً هاماً تنتظره المنطقة المقصودة، ساعدته هذه الرحلات على التعرف على بعض الشخصيات ذات العلاقات الاجتماعية الهامة في مناطقها فقام بالاتصال بهذه الشخصيات اتصالاً فردياً.

### الاتصالات الفردية

كان أول اتصال فردي حدث بين الشيخ أحمد ياسين وعبد الله نمر درويش الذي كان يعمل سكرتير للحزب الشيوعي في بلده كفر قاسم بفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وفتح معه حواراً هادئاً بين كيف غاب فيه الإسلام عن الساحة وكيف سيطرت الأنظمة الفاسدة على مقدرات العالم ثم بين له انحراف الشيوعية ومحاربتها لدين الله وموقف الشيوعيين من التقاليد القويمة وكيف أن الحزب الشيوعي يلتقي مع الأهداف الصهيونية وغير جاد في خدمة العرب وأن الإسلام كفيل بحل جميع المشاكل لأنه نظام رباني محكم.

جاءت هذه الكلمات والمناقشات كحبات المطر على أرض قاحلة عطشى فأنبتت من الزهور والرياحين ما تطمئن له النفس وتسعد به فاهتدى عبد الله

إلى الإسلام وأصبح يسمى الشيخ عبد الله نمر درويش وبدأ الشيخ عبد الله رحلته الهداية مع الشيخ أحمد وأصبح الشيخ عبد الله الخلية الحية واللبنة المباركة للدعوة الإسلامية في هذه الأراضي هذه اللبنة التي كانت تعمل بتوجيه من الشيخ أحمد وتشجيعه وقد عملت زيارات الإخوان للمساجد والقرى على تمهيد الأرضية اللازمة لانتشار الإسلام، إذ بدأ الشباب المسلم يقدمون نموذجاً متميزاً من العمل الاجتماعي الصادق الدؤوب الذي جعلهم مؤهلين لنيل ثقة المجتمع، لذا فإن عودة الشباب العربي للإسلام في هذه المناطق كانت في اتساع مستمر وزيادة مضطردة لدرجة أصبح معها الخروج على التقاليد والمفاهيم الدينية خروجاً على قيم المجتمع وقوانينه بعد أن كان العكس هو الصحيح.

### الاتصالات الجماعية

غطت اتصالات الشيخ ورحلاته مع إخوته جميع الأراضي المحتلة وكانت تتركز هذه الرحلات في شهر رمضان المبارك إذ كانت تخرج باصات مليئة بالشباب الواعي المثقف إسلامياً إلى المناطق الفلسطينية وهناك ينتشرون في المساجد إذ في هذه الأوقات يزداد إقبال الناس على الله وعلى بيوت الله فكانت القوافل الدعوية تصل إلى المنطقة مع صلاة العصر تقريباً فيصلوا العصر وبعدها يبدأون في إعطاء الدروس إلى ما قبل صلاة المغرب والناس يتساءلون والإخوان يقدمون الأجوبة وعند الافطار كانوا يفطرون عند أحد سكان المكان، إذ لم يتوفر المضيف كانوا يفطرون على تمر أخذوه معهم مسبقاً.

وفي كثير من الأحيان كانوا يبيتون ليلتهم في القرية يواصلون فيها الدعوة إلى الله من خلال السمر والأحاديث الطيبة<sup>(٣٨)</sup>.

كانت القوافل تجوب جميع التجمعات السكنية العربية ابتداءً من قرية راهط البدوية في الجنوب إلى عكا في الشمال يقول الشيخ حماد الحسانات: «كنا نخرج سوياً فنأخذ معنا وجوه بدوية حتى لا يكون هناك مشقة في التوائم مع مضيفينا وكان الشيخ يذهب معنا وكان السكان البدو في منطقة بئر السبع متعطشين

جداً للإسلام إذ أنه قد غاب عنهم لأكثر من عقدين كاملين»<sup>(٣٩)</sup>.

ويضيف عندما يصل الدعاة إلى البدو الكرام «كانوا يعاملونهم وكأنهم نزلوا إليهم من السماء» إذ كانوا يكرمونهم ويحترمونها ويحشدون لهم المستمعين. وتعددت هذه الرحلات إلى أن استطاع الشيخ أن يصنع في كل منطقة لبنة إسلامية نشطة مكونة من الشباب المقبل على دين الله المتحمس له فكان هؤلاء يواصلون العطاء في غياب القوافل الدعوية واستطاع هؤلاء من خلال توفيق الله أن يكونوا تيارات إسلامية قوية وأتباع لهذه الدعوة المباركة بحيث أصبحت الأعداد المقبلة على الله تشكل الأغلبية وقد ظهرت هذه الأغلبية في الانتخابات التي أجريت لمجالس البلديات في المناطق المحتلة إذ وصلت الحركة الإسلامية في كثير من المناطق إلى مجالس إدارات كثير من البلديات.

ظل أبناء الحركة الإسلامية على عهد الله مع إخوانهم في القطاع وكان حبل المودة دائم الوصال لا ينقطع فكانوا يتبادلون الزيارات والمحاضرات والندوات أي أن الشجرة الإسلامية التي نمت في القطاع امتدت فروعها في جميع الأراضي العربية الأخرى وأصبحت المدن والقرى الفلسطينية تستظل بشجرة الإسلام المباركة من حيث التعامل والخلق.

أقلق هذا التطور سلطات الاحتلال الإسرائيلي أيما قلق لدرجة أن وزير الداخلية الإسرائيلي على أثر مشاهدته نتائج الحركة الإسلامية في انتخابات مجالس البلديات لطم على وجهه وقال هذا أسود يوم في حياته وأصبحت الحركة الإسلامية مستهدفة من قبل السلطات الإسرائيلية بعد أن رأت فيها هذه السلطات خطر على ما قامت به في أوساط المجتمع الفلسطيني من تشتيت وتفكك وخلق صراعات قوية فيه.

ومن الشواهد على نجاح هذه الحركة هو قيامها بعقد مهرجان الفنون الإسلامية السنوي في المناطق المحتلة قبل ١٩٤٨م وقد اعتاد أن يجتمع لهذه المهرجانات عشرات الآلاف من الشباب والشابات والأسر المسلمة وقد شكل مهرجان الفن الإسلامي الخامس في بئر السبع نقطة تحول كبيرة أقلقّت السلطات الإسرائيلية

لدرجة دفعت رئيس بلدية النقب أن يحتج على أجهزة الأمن لأنها لم تتخذ الإجراءات الكفيلة بإلغائه فقد اجتمع في هذا المهرجان حوالي ٧٠ ألف مشارك. ورغبة من الحكومة الإسرائيلية أن تقوم بمهرجان مماثل تدلل فيه على ضعف أهمية مهرجان الفن الإسلامي قامت بعقد مهرجان في نفس المكان لم يحضره إلا ثلة من الشباب الصغير السن فاضطرت الحكومة إلى وقف مهزلتها ووفرت على نفسها المصاريف التي كانت ستضيع هباء منثوراً.

ولا زالت الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة قبل عام ١٩٦٧م تحقق الإنجاز تلو الآخر في خدمة إخوانهم العرب ويردونهم نحو حظيرة الإسلام الواسعة والمتابع للانتخابات الأخيرة التي جرت في قرية كابول وغيرها من القرى الفلسطينية يتأكد أن هذه القفزات الكبيرة إنما كانت بتوفيق الله وليس بجهود الدعاة فقط، إذ استطاعت الحركة الإسلامية أن تحقق في سنوات قليلة ما عجزت عنه الأحزاب الشيوعية وأحزاب العمل والليكود الإسرائيلية التي أصبحت تفتقد الشعبية والمصداقية في آن واحد منذ أكثر من خمس وثلاثين عاماً.

ولا زالت البذور التي وضعها الشيخ تتنامى كل يوم وتفتح آفاقاً جديدة لدعوة الإسلام في ربوع الأرض المقدسة.

### الجامعة الإسلامية

كان طلاب قطاع غزة قبل وبعد ١٩٦٧م يذهبون لإكمال تعليمهم في مصر وقد كانت مصر تقبل أعداد كبيرة من خريجي الثانوية العامة في القطاع وانقطعت أعداد الطلاب بعيد ١٩٦٧م إلا أنه أعيد استئناف إدخالها في الجامعات المصرية بعد ذلك.

ظل الوضع كذلك حتى عام ١٩٧٧م عندما وقعت اتفاقية كامب ديفيد بين جمهورية مصر العربية وإسرائيل، حينها عارضتها منظمة التحرير والشعب الفلسطيني كله ووصفوها بأنها اتفاقية خيانية مما أدى إلى تفاقم العلاقات بين منظمة التحرير وجمهورية مصر.

انعكست العلاقات الدبلوماسية السيئة على كل شيء تقريباً ومن ذلك قبول الطلاب الفلسطينيين في مصر وقد تم ذلك على خطوتين الأولى: حرم الطلاب الفلسطينيين من دخول الكليات العملية الهامة مثل الطب والهندسة والصيدلة ثم بعد ذلك أوقف قبول الفلسطينيين في مصر كلية فأصبحت الأعداد التي كانت تتخرج من الثانوية العامة في القطاع بلا مصير بعد أن حرمت من الدراسة في مصر.

أدى ذلك إلى تراكم أعداد خريجي الثانوية العامة في القطاع وأصبح مستقبل التعليم معتماً إلاًفة قليلة قادرة على إرسال أولادهم إلى الخارج لإكمال تعليمهم أما جامعات الضفة الغربية فهي ذات قدرة استيعابية قليلة ولم تكن قادرة على قبول طلاب القطاع بأعداد كبيرة لأن طلاب الضفة الغربية لا قوا أيضاً نفس المشكلة إذ أصبحت الجامعات الأردنية تقلل وإلى حد كبير عدد الطلاب المقبولين من الضفة الغربية وذلك لتزايد طلاب الثانوية من الأردنيين.

أوجد هذا تحدياً واضحاً لسكان القطاع إذ أصبح هناك ضرورة التفكير في إنشاء مؤسسة تعليم عالية، وكان أول من فكر بذلك هم المسلمون، وكانت البداية جلسة في صيدلية الأستاذ إبراهيم اليازوري صاحب صيدلية الزهراء، إذ طرحت مسألة الطلاب الذين أصبحوا بلا هدف أو مصير محدد بعد أن أنهوا دراسة الثانوية العامة وكيف سيؤدي ذلك إلى قتل روح الطموح لدى الطلاب مما كان سينعكس بالتالي على التحصيل العلمي ومستقبل التعليم بشكل عام.

وقد طرح الجالسين بعد ذلك فكرة إنشاء جامعة في قطاع غزة تقدم بديلاً للجامعات المصرية لطلاب القطاع وتوفر على أهل القطاع النظيف الاقتصادي الذي يدفعوه سنوياً للإنفاق على أبنائهم من الطلاب والذي يزيد على ملايين الدولارات سنوياً<sup>(٤٠)</sup>.

استحسن الحاضرون الفكرة وكان من ضمنهم الدكتور خيرى الأغا الذي يحمل الجنسية السعودية ورجل الأعمال الفلسطيني المعروف هناك وقد كان قادماً في زيارة لأهله في خانيونس بقطاع غزة قبل حصوله على الجنسية السعودية

فتحمس للموضوع وتساءل عن إمكانية تحقيق ذلك فرد الجالسون بالقول بأن ذلك ممكن، خاصة أن لدى الشيخ عواد قطعة أرض كبيرة مخصصة لعهد الأزهر في الجهة الجنوبية وأنه يمكن أن تقام الجامعة عليها كامتداد للمعهد الأزهرى فعرض الأمر على الشيخ محمد عواد فوافق.

أدت موافقة الشيخ عواد إلى إحداث حالة طوارئ في حياة مجموعة من الأشخاص وذلك لأنهم كلفوا بتجهيز الخرائط لأبنية الجامعة ووضع معالم المشروع وتكلفته وذلك قبل سفر الدكتور خيرى الأغا الذي تكفل بجمع الأموال اللازمة لبنائها وتكفل أيضاً بالتنسيق بينها وبين جامعة المدينة المنورة في السعودية. جهزت الخرائط وبدأ المشروع يرى النور فألحقت الجامعة في بداية حياتها في معهد الأزهر وكانت تقام المحاضرات في غرف الأزهر ووضعت المكتبة هناك أيضاً واحتلت الجامعة جزء كبير من البناء الشرقي في معهد الأزهر وشكلت قاعات المعهد المكان اللازم لقاعات المحاضرات الجامعية<sup>(١١)</sup>.

تشكلت الهيئة التأسيسية للجامعة وقامت بانتخاب مجلس أمناء وإطلاق اسم «الجامعة الإسلامية - بغزة».

كان مجلس أمناء الجامعة امتداداً لمجلس أمناء المعهد الأزهر وقد رأسه الشيخ محمد عواد وأضعاؤه هم: تقريباً نفس أعضاء مجلس أمناء المعهد مما أحدث سلاسة في العمل في مطلع الأمر وبدأت الجامعة تستقطب الكفاءات والطلاب. لم تثر الجامعة انتباه الكثير في سنوات حياتها الأولى ولكن بعد أن أصبحت أمراً واقعاً بدأت بعض القوى السياسية الموجودة في محاولة التأثير عليها وقد كان هؤلاء بالتحديد هم الحزب الشيوعي في القطاع إذ بدأوا بالضغط على الشيخ عواد لتغيير اسم الجامعة الإسلامية تحت حجة أن هذا الاسم سيؤدي إلى حرمان أبناء الطائفة المسيحية في القطاع من الالتحاق بالجامعة لأنها ستكون ذات صبغة إسلامية في المناهج والمظاهر الأخرى، وألقى الدكتور حيدر عبد الشافي بثقله وراء الموضوع.

شعر الشيخ عواد بثقل الضغط عليه وتأثيره خاصة وأن الدكتور حيدر



استطاع أن يؤلب بعض الاتجاهات الأخرى التي تمثلت ببعض شخصيات في القطاع وخاف أن يؤدي ذلك إلى تراجعها عن مواقفها السابقة خاصة وأن بعض أعضاء مجلس الأمناء كانوا قد غيروا مواقفهم مثل الحاج توفيق اليازجي الذي مال إلى عملية تغيير الاسم لمصالح معينة.

هنا اتصل الشيخ أحمد ياسين بالشيخ عواد وعرض عليه دعماً من طرف خفي فوافق عواد على ذلك وأخبر الشيخ أحمد بموعد الجلسة المقررة في الأزهر على أن يحدث يومها تظاهرة قوية لتدعيم موقف الشيخ عواد، خاصة وأن الموقف بدأ يأخذ منحاً جديدة وتطور ليصبح المطالبة بتغيير مجلس الأمناء وإدخال عناصر جديدة إليه<sup>(٤٢)</sup>.

انعقدت الجلسة في معهد الأزهر وحضرها إلى جانب الشيخ محمد عواد وأعضاء مجلس الأمناء كل من الدكتور حيد عبد الشافي وأسعد الصفظاوي والحاج توفيق اليازجي.

في هذه الأثناء بدأت أعداداً من الشباب المسلم في التجمهر خارج أسوار المعهد متظاهرة ومطالبة بعدم تغيير اسم الجامعة الإسلامية وإبقاء مجلس الأمناء على ما هو عليه.

فوجيء الحاضرون بهذه المظاهرة الداعمة لموقف عواد مما شكل عامل ضغط عليهم وعنصر تقوية للشيخ عواد إزاءهم فأصبح عواد في دفاعه عن تسمية الجامعة الإسلامية لا يتحدى بلسانه ولكن بلسان الجمع الذي يتظاهر في الخارج والذي يشكل مدّاً شعبياً افتقده الطرف الآخر في المعادلة فكان موقفه ضعيفاً ومر الموضوع بسلام.

ولكن الجمع المتظاهر في الخارج انطلق في مسيرة دعم وتأييد وأثناء المسيرة دخلت عناصر من اتجاهات أخرى سياسية كانت قد بيتت النية للاعتداء على بعض المؤسسات لإساءة العلاقة بين الإسلاميين والجهات التي تقف وراء داعمي هذه المؤسسات سواء كان ذلك شخصيات أو جهات سياسية.

وقد كانت مشاركة الدكتور حيدر عبد الشافي في الموضوع فرصة استغلتها

هذه الأطراف إذ أن المظاهرة لم يكن في برنامجها الاعتداء على أي من المؤسسات الوطنية وما خصصت لذلك بعد أن حققت أهدافها في المحادثات التي تجري في المعهد الأزهري.

وقد أدت هذه المظاهرة إلى بروز الإخوان والحركة الإسلامية كتيار سياسي يحسب له حساب في الساحة الغزية.

استقرت أوضاع الجامعة ثم انتقلت بعدها إلى مبناها الجديد الذي لا زالت فيه حالياً وظلت العلاقة بين إدارة الجامعة وإدارة المجمع الإسلامي في قطاع غزة طيبة بعدها حضر الدكتور رياض الأغا فترأس الجامعة الإسلامية وقد أقنع عواد ومجلس الأمناء والحركة الإسلامية أن رياض مستعد للتعاون معهم وأنه لن يخطو أي خطوة إلا بموافقة الجميع ورضاهم.

كان الدكتور رياض أغا في مطلع حياته في الجامعة دبلوماسياً إذ حافظ على علاقات ودية للغاية مع جميع الجهات والتيارات السياسية بما فيها الشيخ أحمد ياسين، ولكنه يبدو أنه تعرض لضغوط مكثفة من التيارات الأخرى مما جعله ينفذ مطالبها بتعيين موظفين وأكاديميين محسوبين عليهم لدرجة أنه حتى نهاية عام ١٩٨٢م لم يكن في الكادر الوظيفي إلا ثلاثة فقط من المحسوبين على التيار الإسلامي أما البقية الباقية فهم محسوبون على التيارات الوطنية الأخرى أو مستقلين ثم إن الدكتور رياض نفسه لم يكن منسجماً مع العقيدة والفكر الإسلاميين إذ لعبت الفترة من حياته التي قضاها في الولايات المتحدة دوراً هاماً في الابتعاد عن هذا الفكر وموافقته على التعاون مع الإسلاميين في مطلع عمله في الجامعة ما كان إلا بقصد تحقيق مصالح مشتركة لنفسه وللآخرين.

فقد كان خريجاً حديثاً ورئاسة جامعة هو شرف كبير حتى وإن كانت جامعة مبتدئة. أدى ابتعاد رياض عن مبدأ التوازن في قياس المصالح وإهماله أطراف معينة لصالح أطراف أخرى إلى سخط الطرف الإسلامي الذي أهمل وقد عمل هذا الطرف على إبعاده وتعيين شخص آخر غيره يستطيع أن يحقق المبدأ السابق، وهكذا كان أن أدى ضغط الحركة الإسلامية في النهاية إلى إخراج الدكتور

رياض من الجامعة الإسلامية، وقد لعب الطلاب الإسلاميون في الجامعة دوراً كبيراً في الحفاظ على إسلاميتها إذ شكلوا عنصر مراقبة مستمر على إدارة الجامعة وكانوا يعترضون في كثير من الأحيان على قرارات كانت تتنافى مع السلوك والتقاليد الإسلامية.

وقدرة الإسلاميين على إيجاد تأثير ملحوظ لهم في الجامعة منذ بدايتها وحتى هذه المرحلة كان يعود دائماً إلى الطلاب إذ أن إدارة الجامعة تحاول دائماً توفير عنصر التوازن حتى لا تتهم بالتحيز مع أي من الأطراف ولكن لما كان الطرف الإسلامي لا يمثل تمثيلاً كبيراً في الأكاديميين أو حتى الموظفين فقد شكل اتحاد الطلاب عنصراً ضاغطاً وفعالاً.

ومن الجدير بالذكر أن عنصر التوازن في الموظفين لا زال حتى هذا اليوم لغير صالح الحركة الإسلامية وخاصة في مجال الوظائف الأكاديمية التي تم شغلها منذ البداية بعناصر لا زالت تقف بعيداً عن الإسلام والمسلمين.

### الشيخ أحمد والمؤسسات الأخرى في القطاع

رأى الشيخ أحمد ياسين أن الإسلام يجب أن لا يظل متقوقعاً داخل حركة الإخوان وبعض المؤسسات التي ترتبط بها أو تلك التي على علاقة معها وأن الإسلام يجب ألا يبقى في حدود المسجد ولكن يجب أن يصل جميع الناس سواء في المكاتب أو المدارس أو الأعمال أو الوظائف أو حتى البيوت لذلك كان ينظر إلى هذا الفهم نظرة شمولية واسعة.

وقد خرج الشيخ أحمد بنتيجة مفادها أن الإسلام والشباب المسلم يجب أن يتواجدوا في جميع الساحات التي يتواجد فيها الغير وذلك حتى لا ينفرد هؤلاء بنشر فكرهم ويحرم الإسلاميون من نشر الفكر الإسلامي الصحيح فينجح هؤلاء في الدفاع عن باطلهم ويفشل المسلمون في الدفاع عن حقهم المدعوم من الله ثم إنه أراد أن تنتشر الصبغة الإسلامية إلى جميع الأماكن التي يمكن أن تصل إليها، فالإسلام لن ينتشر بين الناس فكراً وسلوكاً وأهله ماكتون في بيوتهم وقد أدرك

أن الدعوة الإسلامية ما انتشرت في عهد رسول الله وكبار الدعاة إلا بالحركة والتنظيم والخروج وراء الناس ودعوتهم وتقديم النموذج الطيب الذي يقتدي به المجتمع.

من هنا فإنه بدأ يوجه الشباب المسلمين إلى الحصول على عضوية النقابات والجمعيات التي ينتمون إليها فالمحامي يجب أن يكون عضواً في النقابة الخاصة بالمحامين، والطبيب يجب أن يكون عضواً في نقابة الأطباء والمهندس والمدرس والخريج وجميع المهن التي تنبثق عنها نقابات أو جمعيات.

لقد أرادهم الشيخ أن يكونوا أعضاء دعاة إلى فكر الإسلام، فالإسلام موجود منذ القدم ولكنه كان يتأخر ويتراجع عندما يتقاعس أهله عن أداء واجبهم نحوه والدعوة إليه، ولقد فهم الشيخ كذلك أن دعاة الإسلام في السابق استطاعوا أن يحققوا إنجازات كبيرة في جنوب شرق آسيا إذ انتشر الإسلام هناك بنشاط الدعاة وتمسكهم بروح الإسلام السمحة الطيبة بدون ضربة سيف أو طلقة رصاص واحدة، من هنا أراد الشيخ أن ينشط أبناء الإسلام والدعاة إليه.

ولقد واجه الشيخ بعض الأفكار التي تقول أنه يجب على الإسلاميين أن يقيموا مؤسسات بديلة أو موازية ولكنه كان حازماً في هذا الموقف، لقد كان رأي المعارضون لماذا نذهب إلى هناك؟ لماذا لا تكون لنا مؤسسات إسلامية ندعو إليها؟ ولكنه حقيقة كان بعيد النظر إذ أن هذه المؤسسات مستقرة ومعترف بها ولها بعد شعبي لذا فالدخول فيها وإحداث التغيير فيها هو أمر طبيعي، ولكن إيجاد مؤسسات بديلة ربما يعني ثورة شاملة على الصعيد النقابي وهذا لا يمكن أن يتحمله المجتمع الغزي المحافظ وقد يؤدي ذلك إلى تعميق الشروخ في المجتمع مما يعني معه بذل جهد كبير للملمة الجروح وجسر الهوات مما سيضيع على الحركة الإسلامية جهوداً من الأفضل أن تركزها في البناء.

أدى ذلك إلى إقناع الشباب المتعجل وبدأ التوجيه إلى كل شاب مسلم بضرورة الالتزام بنقابته أو جمعيته أو أي جمعية عامة أو نقابة يمكنه الدخول إليها، وفعلاً بدأ هذا الأمر يتحقق درجة درجة وبهدوء مع تنظيم وترتيب جيدين

ونشط الدعوة في هذه المؤسسات في دعوة الآخرين إليهم وإلى الدعوة الإسلامية وتضافرت جهود هؤلاء مع جهود الحركة الإسلامية في الخارج (خارج المؤسسات) وكل ذلك كان يطبخ على نار هادئة وقد كان لجهود الحركات الإسلامية في مصر وأوروبا الغربية والشرقية والبلاد العربية دور كبير في استقطاب الكثير من الشباب الفلسطيني ودعوتهم إلى الإسلام والمحافظة على دينهم وأخلاقهم وعندما عاد هؤلاء شكلوا عناصر نشطة وفعالة وكونوا مع إخوانهم جزءاً متنامي من هذه النقابات، وقد كانت الخطوة الأولى في انتخابات الهلال الأحمر التي تمت في بداية الثمانينات، إذ انتخب للهيئة الإدارية كلاً من الدكتور إبراهيم اليازوري والدكتور إبراهيم المقادمة، حقيقة إنها كانت خطوة متواضعة ولكنها كانت خطوة أولى وكانت فعالة جداً لدرجة أنها دفعت الهيئة الإدارية للهلال الأحمر أن تعتبرها الانتخابات الأخيرة إذ لم تجر أية انتخابات أخرى بعد ذلك خوفاً من أن يحدث تغيير غير مناسب بعد ذلك في هذه الجمعية التي يحتكرها اليساريون.

وعلى الرغم من صغر هذه الخطوة إلا أن بعض القوى السياسية التي لم تمثل إلا بعضو واحد في الهلال استكثرت ذلك على الإسلاميين وحاولت إغرائهم بالاستقالة على أساس أنهم لا يشكلون سوى أقلية لن تؤثر في اتخاذ أي قرار وفعلاً استقال الأستاذ أسعد الصفطاوي وطلب من العضوين الآخرين الإسلاميين الاستقالة وكان الطرفان قد دخلوا هذه الانتخابات متحالفين.

ثم بعد ذلك دخل الإسلاميون انتخابات نقابة الأطباء وأوجدوا لهم حظاً طيباً في نتائج انتخابات الجمعية الطبية في مطلع الثمانينات وقد استطاع الدكتور محمود الزهار أن يحصل على رئاسة الجمعية آنذاك.

وهكذا بدأت أعداد الإسلاميين في التزايد وكذلك تأثيرهم لدرجة أصبحوا رقماً صعباً لا يمكن تخطيه إذ أراد أي طرف أن يدخل الانتخابات، وأثناء الانتفاضة أصبح الإسلاميون يدخلون في قائمة مستقلة أمام جميع التيارات المنضوية تحت راية القيادة الموحدة ومع ذلك استطاعوا أن يحرزوا نتائج طيبة في جميع النقابات وقد كانت نتائج انتخابات الجمعية الطبية متقاربة جداً ولكن الأسلوب الانتخابي

في قانون الجمعية أعطى القائمة الغير إسلامية الحق في تغيير الأعضاء ما عدا  
إثنان، ولكن الوضع في انتخابات جمعية المهندسين ثم انتخابات نقابة موظفي  
الوكالة أثبتت أن السياسة التي اتبعها الشيخ كانت سياسة عقلانية ورشيدة.

## مراجع الفصل الرابع

- (١) مقابلة مع الحاج ظافر الشوا.
- (٢) مقابلة مع الأستاذ محمد شمعة، سبق ذكرها.
- (٣) أوراق أبو خالد الحسنات، سبق ذكرها.
- (٤) مقابلة مع الأستاذ داود أبو خاطر، سبق ذكرها.
- (٥) أعطى المجمع ترخيصاً قانونياً للعمل عام ١٩٧٣م وجاء ترخيص الجمعية الإسلامية عام ١٩٧٦م.
- (٦) القانون الأساسي للمجمع الإسلامي بغزة، مطبعة زهير ومحمد غازي مصطفى بسيسو، غزة ١٩٧٣م، ص ١.
- (٧) الأستاذ محمد شمعه، مقابلة سبق ذكرها.
- (٨) مقابلة مع الشيخ أحمد دلول، سبق ذكرها.
- (٩) طالب الشيخ محمد عواد بأن يكون أميراً للمسلمين في الأراضي المحتلة سابقاً في أجهزة الإعلام.
- (١٠) مقابلة الشيخ أحمد دلول، سبق ذكرها، وذكر الأستاذ داود أبو خاطر نفس المعلومات في المقابلة التي سبق ذكرها أيضاً.
- (١١) مقابلة مع الأستاذ أحمد بحر، سبق ذكر تاريخها.
- (١٢) مقابلة مع أبو نسيم، سبق ذكرها.
- (١٣) المجمع الإسلامي بقطاع غزة في عامه الثامن، غزة ١٩٨١م، بدون ناشر أو سنة نشر ص ٦ - ٧ كتيب أصدرته إدارة المجمع ليعطي نبذة عن تاريخ المجمع الإسلامي وإنجازاته منذ إنشائه وحتى عام ١٩٨١م.
- (١٤) مقابلة الشيخ أحمد دلول ١٢/٨/١٩٩٠م.
- (١٥) المقابلة السابقة.
- (١٦) المجمع الإسلامي بقطاع غزة في عامه الثامن، مرجع سبق ذكره ص ٤٥ - ٤٦.
- (١٧) مقابلة مع الأستاذ مصطفى أبو القمصان القائم بأعمال أمين المجمع الإسلامي بعد سجن الأستاذ أحمد ياسين ١٢/٨/١٩٩٠م.
- (١٨) المجمع الإسلامي في عامه الثامن، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.
- (١٩) مقابلة الأستاذ مصطفى أبو القمصان السالفة الذكر.
- (٢٠) المقابلة السابقة.

- (٢١) مقابلة مع الأستاذ أحمد بحر ٢٩/٧/١٩٩٠م.
- (٢٢) المقابلة السابقة.
- (٢٣) أوراق أبو خالد الحسنات السالفة الذكر.
- (٢٤) المجمع الإسلامي في عامه الثامن، مرجع سبق ذكره، ص ٣.
- (٢٥) المجمع الإسلامي في عامه الثامن، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨، ص ٥٥.
- (٢٦) المرجع السابق، ص ١٧.
- (٢٧) المرجع السابق، وكذلك مقابلة الأستاذ مصطفى أبو القمصان، سبق ذكرها.
- (٢٨) مقابلة الأستاذ مصطفى أبو القمصان، سبق ذكر تاريخها.
- (٢٩) نفس المقابلة.
- (٣٠) مقابلة الأستاذ أحمد بحر ٢٩/٧/١٩٩٠م.
- (٣١) المجمع الإسلامي في عامه الثامن، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠ - ٣٥.
- (٣٢) مقابلة مع أبو ناصر الكجك يوم ٢٦/٧/١٩٩٠م.
- (٣٣) لم يتلق الشاب الاسعافات اللازمة نتيجة أخطاء في التشخيص والله أعلم.
- (٣٤) مقابلة أبو ناصر السابقة ٢٦/٧/١٩٩٠م.
- (٣٥) لم تسمح الكنيسة بإنشاء أحزاب عربية إلا مؤخراً وذلك رداً على تنامي التيار الإسلامي في الأراضي المحتلة لإضعافه وتفتيت الوجود العربي السياسي بعد أن بدأ يتكتل حول الحركة الإسلامية.
- (٣٦) مقابلة مع الأستاذ محمد شمع، سبق ذكر تاريخها.
- (٣٧) أحمد بن يوسف، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩.
- (٣٨) مقابلة الأستاذ أحمد بحر، سبق ذكر تاريخها.
- (٣٩) مقابلة مع أبو خالد الحسنات (حماد) سبق ذكر تاريخها.
- (٤٠) داود أبو خاطر مقابلة سبق ذكرها.
- (٤١) المقابلة السابقة، ثم إن هذه التطورات قريبة وقد شهدا الجيل الجديد الذي التحق بالجامعة الإسلامية.
- (٤٢) نفس المقابلة السابقة.